

سلسلة روايات
ملف المستقبل



١٨

ظلال الفزع



المؤلف



د. نبيل فاروق

● ظلال الفرع ●

- ما سر تلك الظلال المفزعة التي أثارت الرعب في قلوب الجميع ؟
- كيف نشأت تلك الحيوانات العملاقة التي هاجمت (نور) وفريقه ؟
- ترى هل ينجو الفريق من هذه الأخطار ، وينجح في كشف ظلال الفرع ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (عيون الهلاك)

١ - قلب الرعب ..

تثائب جندي الحراسة داخل الحجرة الصغيرة ،
المقامة على أطراف معسكر الأبحاث الجيولوجية ، في
جبل (مقسم) على الحدود المصرية السودانية ، والتفت
إلى زميله قائلاً بضجر :

— يا لها من مهنة مملة !! مَنْ بالله عليك يفكر في
اقتحام أو سرقة معسكر للأبحاث الجيولوجية ؟

هز رفيقه كتفيه بسأم ، وقال :

— إنها الإجراءات الروتينية يا (سلطان) .. لابد
من وجود جنود الحراسة حول كل عمل حكومي .

مطّ (سلطان) شفّته ، وقال :

— بل هو التزمّت الروتيني يا (نعيم) .. كم بقي
أماننا في هذا العمل يا ترى ؟

ابتسم (نعيم) ابتسامة حائقة ، وقال :



سلوى



نور الدين



محمود



(مزي)

— الله أعلم .. إن الأمر يتوقف على الأبحاث التي يقومون بها في الداخل ، فكلما عملوا بنشاط اختصرت أعمالنا هنا .

أغلق (سلطان) عينيه ، وقال :

— يا إلهي !! أدعو الله أن ينتهوا من عملهم هذا سريعا ، قبل أن يقتلني الضجر .

انبعث من المكان فجأة صوت إيقاع إلكتروني منتظم خافت ، واعتدل (نعيم) في مقعده والتقى حاجباه وهو يحدّق في شاشة برتقالية ، تحركت فوقها عدة أشكال حمراء غير منتظمة ، وقال باهتمام مشوب بالقلق :

— ها هو ذا شيء ما يحطم الملل يا صديقي .. هناك من يحاول الاقتراب من المعسكر بحذر .

فحص (سلطان) الظلال الحمراء المرتسمة في الشاشة ، وقال في حيرة :

— عجبا !! إن هذا الشيء غير آدمي بالتأكيد ..

انظر .. إن حدود الظلال تختلف مع الحركة .. إنه جسم حيّ بالطبع ما دام يشع ذلك القدر من الحرارة ، الذي مكن شاشاتنا من التقاطه ، ولكنه غير آدمي .
قال (نعيم) بتردد :

— ربما كان أحد حيوانات الجبل أو الغابات القريبة .

هزّ (سلطان) رأسه نفيا ، وقال بتأكيد :

— مستحيل .. إن هذا الجهاز يلتقط الإشعاعات الحرارية التي تبعث من الأجساد الحية ، ويرسم ظلالها واضحة على تلك الشاشة ، بشكل يمكننا من تحديد نوعيتها مع بعض الخبرة ، وبرغم أنني أعمل منذ خمس سنوات على هذا الجهاز ، إلا أنني لم أشاهد مثل هذه الظلال المتغيرة مطلقا .. وأصدقك القول إنها تثير في داخلي بعض الفزع .

انتقل الخوف بالفعل إلى قلب (نعيم) ، فقال بتلعثم ، وهو يتطلع إلى الظلال المتحركة فوق الشاشة البرتقالية :

— وماذا تقترح أن نفعل ؟.. هل نطلق الإنذار ؟
 هزّ (سلطان) رأسه نفياً ، وقال :
 — إن إطلاق إنذار الخطر عمل حسّاس للغاية
 يا صديقى .
 ثم أخرج مسدسه الليزرى ، ونهض من مقعده وهو
 يقول :
 — هناك حلّ بديل .. سأنتقد المنطقة بنفسى .
 أمسك (نعيم) بذراعه ، وقال :
 — لا .. دعنا نطلق الإنذار .
 قطّب (سلطان) حاجبيه ، وقال :
 — لن أجعل من نفسى أضحوكة ، إذا ما ثبت أن
 الأمر لا يبدو أن يكون خللاً فى الجهاز يا صديقى ..
 لا .. سأفحص المنطقة بنفسى .
 ورفع مسدسه الليزرى أمام وجهه ، وهو يتسم
 قائلاً :
 — وهذا كفى بالقضاء على أصحاب هذه

الظلال ، حتى ولو كانوا من الوحوش المفترسة .
 غادر (سلطان) غرفة الحراسة ، وهو يقبض على
 مسدسه الليزرى ، ويده الأخرى مصباح ضوئى ، ينير له
 طريقه ، على حين تسمّر (نعيم) على مقعده أمام
 الشاشة اليرتقالية ، وتعلّقت عيناه بالظلال الحمراء ،
 التى أخذت تتحرك بشكل منتظم ، وانضم إليها ظل
 (سلطان) وهو يتحرك بخطوات حذرة ، حتى أصبح
 تقريباً وسط الظلال المفزعة ، وفجأة قفز أحد الظلال
 غير المنتظمة نحو (سلطان) ، وتداخلت ظلالهما
 بشكل عجيب ، وتحركت الظلال الأخرى لتندمج كلها
 فى ظل واحد ضخم ، وصاح (نعيم) برعب :
 — ربّاه !! إنهم .. إنهم يهاجمون (سلطان) .
 ودونما تفكير أسرع يده إلى زر صغير ، وضغطه
 بقوة دون أن يرفع عينيه الملتاعين عن الشاشة ، ودوى
 فى أرجاء المعسكر صفير قوى منذراً بحلول الخطر ، ورأى
 (نعيم) الظلال تنفصل عن ظلّ (سلطان) ، الذى

استكان فوق الأرض ، وقد بهت حتى قارب لون الشاشة
 اللون البرتقالي ، فصرخ (نعيم) بفزع :
 — يا إلهي !! (سلطان) يموت .. إن جسده
 يبرد ، وتفارقه حرارة الحياة .

ازدادت ظلال جسد (سلطان) شحوبا ، حتى
 أصبح من المستحيل تمييزها عن باقي أجزاء الشاشة
 البرتقالية ، في حين ابتعدت الظلال الحمراء حتى
 اختفت من أطراف الشاشة ، في نفس الوقت الذي
 اندفع فيه الدكتور (رضا خليل) ، مدير المعسكر بقامته
 الصغيرة ، وملاحه المنمنمة ، ومنظاره الطبي المستطيل ،
 ووجهه الحليق الوسيم ، داخل غرفة الحراسة ، وصاح في
 وجه (نعيم) .

— ماذا حدث ؟.. لماذا أطلقت الإنذار ؟.. أين
 زميلك ؟

أشار (نعيم) بأصابع مرتجفة إلى الشاشة
 البرتقالية ، وقال بصوت لا يكاد يسمع من شدة
 خفوته :



غادر (سلطان) غرفة الحراسة ، وهو يقبض
 على مسدسه الليزري ، ويده الأخرى مصباح ضوء ..

— إنه (سلطان) .. لقد قتلوه .. قتله الظلال
الخمراء المفزعة .

أمسك الدكتور (رضا) بتلاييه ، وصاح :

— أية ظلال ؟ .. أجب .. أين (سلطان) ؟

قال (نعيم) بصوت شارد ذاهل :

— لقد خرج خلف تلك الظلال .. لقد خرج إلى
حافته .

كان من الواضح أن المسكين مصاب بانفيار عصي
شديد ، فتركه الدكتور (رضا) ، وأسرع يلقي بأوامره
للبحث عن (سلطان) ، ونقل (نعيم) إلى المركز
الطبي لعلاج من الانفيار الذي أصابه ، وساد المهرج
والمرج في أرجاء المعسكر ، حتى أن الدكتور (رضا)
بذل مجهودا شديدا للسيطرة على الموقف ، عندما عاد
الرجال الذين خرجوا للبحث عن (سلطان) ، وهم
يحملون جثته ، واقترب قائدهم من الدكتور (رضا)
وهو شاحب الوجه بشكل عجيب ، فسأله الدكتور
(رضا) بقلق :

— إنه حيوان مفترس .. أليس كذلك ؟
هزَّ قائد فريق البحث كتفيه في حيرة ، وقال بصوت
أشدَّ شحوبا من وجهه :

— ربما .. ولكنه سيكون أغرب حيوان واجهته في
حياتي .

نظر إليه الدكتور (رضا) بتساؤل ، فتابع بصوت
متحشرج :

— لقد ترك الجسد كله سليما ، ولكنه انتزع
القلب تماما من الوريدين العلويين وحتى الأورطي .. لقد
سرقوا قلب (سلطان) يا سيدي .

* * *

٢ — مهمة غامضة ..

أشار مدير التدريبات بإدارة المخابرات العلمية إلى القاعة الواسعة العالية السقف التي يقف في منتصفها تماماً ، وقال للرائد (نور الدين) الذى يقف إلى جواره ثابتاً :

— هذا النوع من التدريبات لم يكن معروفاً في القرن السابق أيها الرائد .. ولا حتى في أوائل القرن الحادى والعشرين ، وربما فرضه التقدم العلمى أو طبيعة الأخطار والألغاز العجيبة التى تواجه مخابراتنا .

أوماً (نور) برأسه فى صمت واحترام ، على حين تابع مدير التدريبات قائلاً :

— ستطلق نوحك من جميع أرجاء القاعة فقاعات زرقاء اللون .. تسعة أعشار هذه الفقاعات هى مجرد صور هولوغرافية ، أما العشر الباقى فهو فقاعات فعلية ،



إذا ما مستك إحداها فتصيبك بشحنة كهربائية ضئيلة .

ظهر الاهتمام على وجه (نور) وهو يتابع حديث المدير ، على حين استطرد هو :

— ومن الطبيعي أنك لن تنجح في إصابة جميع الفقاعات ؛ ولذلك فعليك إعمال عقلك في محاولة تمييز الفقاعات الحقيقية ، وليكن معلوما أنه لو أصابتك عشر فقاعات فسيعنى ذلك فشلك في الاختبار .. حظًا موفقًا .

غادر مدير التدريبات القاعة بهدوء ، وترك (نور) في منتصفها ، وما أن أغلق الباب الإليكترونى خلفه ، حتى تعلق بصر (نور) بمصباح ورمى بضوء من أعلى القاعة .. وفجأة تحول المصباح إلى اللون الأصفر ، فسحب (نور) مسدسه الليزرى ، واندفعت الفقاعات الزرقاء نحوه من كل الاتجاهات .

أطلق (نور) أشعة مسدسه بسرعة نحو إحدى

الفقاعات ، فانفجرت بضوء أحمر ساطع ، ولكنه لم يتم بمتابعة انفجارها ، وإنما أخذ يدور بحسده في كل الاتجاهات ، مطلقا دفقات الأشعة من مسدسه على فقاعات معينة يختارها بعناية وسط الطوفان الذى يتدفق نحوه منها ، وفي كل مرة يطلق أشعته يسطع الضوء الأحمر في القاعة .. وخارج المكان وقف مدير التدريبات يراقب ردود فعل (نور) على شاشة ضخمة ، ولم يلبث أن قال بإعجاب واضح :

— رائع .. إنه لم يخطئ مرة واحدة ، وكأنه يحفظ أماكن الفقاعات الحقيقية عن ظهر قلب .

لم تكد تمضى خمس دقائق ، حتى شعر (نور) بالإرهاق يملاً جفنيه وعضلاته ، وشعر برأسه يدور من كثرة ما دار حول نفسه ، متابعاً الفقاعات التى تندفع نحوه من جميع الأرجاء ، ولكنه لم يتوقف عن الاختيار والتصويب وإطلاق أشعته ، حتى لمح المصباح يتحول مرة ثانية إلى اللون الوردى ، وتوقف اندفاع الفقاعات ،

وهنا أرخى ذراعه التى تمسك بالمسدس ، وتنهَّد
بارتياح ، وسمع صوت مدير التدريبات وهو يلج القاعة
صائحاً باعجاب :

— رائع أيها الرائد .. تقبل تهنأتى .. إنها المرة الأولى
التي يحقق فيها أحد رجالنا هذه النتيجة الرائعة .

ابتسم (نور) بهدوء ، على حين ربت مدير
التدريبات على كتفه قائلاً :

— أخبرنى بالله عليك .. كيف أمكنك معرفة
الفقاعات الحقيقية بهذه الدقة ؟

أعاد (نور) مسدسه الليزرى إلى جيب سترته وهو
يقول ببساطة :

— إن الفقاعات الحقيقية وحدها تلقى ظلالاً
يا سيدى . أما الصور الهولوجرافية فلا تفعل ذلك .

ضحك مدير التدريبات ، وقال :

— ممتاز .. إن ما يقولونه عنك صحيح أيها الرائد ،
فأنت تحمل عقلية نادرة بالفعل .

وفى تلك اللحظة ارتفع صوت عميق من مكان
ما من القاعة يقول :

— الرائد (نور) ، عليه الحضور إلى مكتبى فوراً .

اعتدل مدير التدريبات ، وقال باهتمام :

— إنه القائد الأعلى أيها الرائد .. أسرع فلا بد أنه
يريدك لمهمة جديدة .

* * *

أذى الرائد (نور) التحية العسكرية باحترام ،
ووقف ثابتاً أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية

المصرية ، الذى بادره قائلاً :

— من الواضح أن لياقتك البدنية مرتفعة يا (نور) ،

وهذا يساعدك كثيراً .. فأنت تعلم أن القدمات يقولون :

« العقل السليم فى الجسم السليم » .

أوماً (نور) برأسه ، وقال بهدوء :

— نعم يا سيدى ، ولكننى أختلف مع هذا المبدأ .

فالعالم المعروف (توماس ألفا أديسون) كان أصم ، كما

أن (ماركوف) مكتشف الكهرباء ، كان أحذب ضيل
الجسم ، وكذلك العالم (ألفريد أينشتين) لم يكن يزاول
أى نوع من أنواع الرياضة .
ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— حسنا .. سنناقش هذا الأمر فيما بعد ، أما الآن
فعليك مشاهدة الفيلم الذى سأعرضه عليك الآن .

ظهر الاهتمام على وجه (نور) وهو يتابع الفيلم
الذى عرض على شاشة كبيرة الحجم من شاشات
الفيديو المثبتة فى جدران غرفة القائد الأعلى .. كان نفس
الفيلم الذى التقطته أجهزة الفحص الحرارى للظلال
الحمراء غير المنتظمة ليلة مصرع الحارس (سلطان) .
وما أن انتهى عرض الفيلم ، حتى قال (نور) فى
خيرة :

— إن دراستى لأجهزة الفحص الحرارى غير كافية
للحكم على مثل هذا الفيلم العجيب ، ولكننى أعتقد
أن هذه الظلال لأجسام حية غير معروفة على
الإطلاق .

هز القائد الأعلى رأسه موافقاً ، وقال :

— هذا ما أجمع عليه خبراء الفحص الحرارى أياً
الرائد ، ويدو أن هذه الأجسام شرهة لالتهام القلوب
فقط .

نظر (نور) إلى قائده بدهشة وتساؤل ، فتابع
قائلاً :

— لقد التهمت هذه المخلوقات العجيبة قلب ضحيتها
فقط .. انتزعته كاملاً دون أن تمس باقى الجسد أو
حتى ما يحمله الرجل .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وأخذ يفكر بعمق
فيما أخبره به قائده ، حتى قطع هذا الأخير أفكاره
قائلاً :

— فم تفكر أياً الرائد ؟

رفع (نور) رأسه . وقال :

— معذرة يا سيدي ، لقد ذهب عقلى بعيداً ..
لقد تذكرت بعض ما قرأت عن عبدة الشيطان .. هؤلاء

الشواذ الذين يفضلون عبادة الشيطان عن عبادة رب
السماوات والأرض .

هز القائد الأعلى كفيه ، وقال :

— وما علاقتهم بهذا الأمر يا (نور) ؟

تردد (نور) لحظة ، ثم قال :

— إن عبادة هؤلاء القوم ترتبط دائما ببعض
الطقوس الدموية الشاذة ، مثل ذبح العذراوات
والأطفال و

أكمل القائد الأعلى العبارة قائلا :

— وانتزع القلوب ، أليس كذلك ؟

ثم مطّ شفتيه ، وتابع قائلا :

— ربما .. يمكننا إضافة هذا الاحتمال إلى ما لدينا ،
ولكن هناك نقطة هامة ينبغي أن تعلمها أولا قبل أن
تتوصل إلى رأى أيها الرائد .

ومضت فترة من الصمت قبل أن يستطرد بهدوء :

— إن معسكر الأبحاث الجيولوجية المقام في جبل

(مقسم) على الحدود المصرية السودانية ، هو في الحقيقة
مجرد ستار لأهم أبحاثنا المشتركة مع (السودان) عن
التحول الذرى العنصرى .

ردد (نور) بدهشة :

— التحول الذرى العنصرى ؟

أوما القائد الأعلى برأسه قائلا :

— نعم أيها الرائد .

ثم صمت لحظة قبل أن يردف قائلا :

— إن الإنفاق على التجارب العلمية وضمان التقدم

في هذا المجال يحتاج إلى أموال طائلة ، والدول تسعى
دائما وعلى مر العصور إلى تحقيق موازنة غاية في
الصعوبة ، ألا وهى ضمان الرفاهية والعيش الرغد
لمواطنيها ، إلى جانب إيجاد الموازنة الكافية للإنفاق على
التقدم العلمى والعسكرى .. ولذلك تجند الدول جزءا
من أبحاثها العلمية دائما في محاولة إيجاد وسائل جديدة
للثروة ، وهذا ما فعلناه بالاشتراك مع السودان
الشقيق .

ازدرد القائد الأعلى لعابه ، ثم تابع :

— ولقد اقتربت أبحاثنا المشتركة في جبل (مقسم) من تحقيق حلم علماء الكيمياء في كل العصور ، ألا وهو تحويل المعادن إلى ذهب .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، فابتسم القائد الأعلى وهو يقول :

— نعم أيها الرائد .. الذهب .. ذلك المعدن الأصفر الذى قضى الملايين حتفهم سعيا وراء الحصول عليه ، وامتلات السجون على مرّ العصور بمن باعوا أنفسهم للشيطان من أجله رجالا ونساء .

قاطع (نور) رئيسه دون وعى قائلا :

— إذن فقد نجحت دولتنا أخيرا في إتمام التجارب التى بدأها الأمريكيون في أوائل الثمانينات من القرن العشرين يا سيدى .. تلك التجارب التى تعتمد على استخدام المعجل الذرى في قذف إلكترونيات ذرة داخل ذرة أخرى ، بحيث يزيد عدد ذرات الأخيرة ، فتتحول إلى معدن مخالف ..

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— هذا صحيح أيها الرائد .. لقد تمكنا أخيرا من التحكم في عدد الإلكترونات المقذوفة والمستقبل داخل المعجل النووى ، وها هي ذى أبحاثنا على مشارف النجاح .. لولا ظلال الفحص الحرارى .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال بصوت عميق :

— هذا يضع أبعادا جديدة لحادث ظلال الفرع هذه يا سيدى .

* * *



٣ — الظلال المفترسة ..

تطلع الدكتور (رضا خليل) إلى الشبان الأربعة الذين يقفون أمامه ، ثم ضم كفيه أمام وجهه وقال بلهجة أقرب إلى السخرية :

— إذن فأنتم أقوى فريق بإدارة المخبرات العلمية ..
عجبا !! هل بلغت باقى الفرق سن الرشد ..

وبرغم لهجته الساخرة ، إلا أن أحدهم لم يشعر بالضيق .. فلقد كانت سخريته مغلفة ببريق مرح ، تألفت به عيناه من خلف منظاره الطبي ، وبابتسامة دعابة على وجهه الهادئ الرقيق الملامح ، فابتسم (نور) وقال :

— لن تلبث أن تعترف بقوة فريقنا يا دكتور (رضا)

ضحك الدكتور (رضا) ، ومد يده يصافح (نور) قائلا :



— مرحبا بكم في معسكرنا أيها الرائد .. مرحبا بكم جميعا أيها الشبان .

قام (نور) بإجراء التعارف بين الطرفين ، وطلب الدكتور (رضا خليل) مشروبا لأعضاء الفريق ، ثم استرخى في مقعده ، وقال :

— برغم غرابة حادث مصرع الحارس (سلطان) ، إلا أن هذا الأمر لم يتكرر بعد ، ذلك حتى أننى أستطيع اعتباره حادثا فرديا .

تدخل (محمود) قائلا :

— حتى لو اعتبرناه حادثا فرديا يا دكتور (رضا) ، فهو يمثل لغزا غامضا يحتاج إلى جلاء غموضه .
أوما (رمزى) و (سلوى) برأسيهما موافقين ، على حين استطرد هو قائلا :

— لقد شاهدت الفيلم الذى التقطته أجهزة الفجص الحرارى عدة مرات ، وبصفتى خبيراً فى الأشعة ، يمكننى أن أجزم بأن هذه الظلال التى ظهرت على الشاشة

لكائنات حية غير معروفة على الإطلاق .

هز الدكتور (رضا) كتفيه ، ومطأ شفتيه دون أن ينطق بكلمة ، فقال (رمزى) :

— كما أن الحركات المفاجئة التى قام بها (سلطان) عندما هاجمته تلك الأجسام ، تدل على أنه أصيب بحالة من الفزع والذهول ، ليس لهما من مثيل .

تهدد الدكتور (رضا) ، وقال :

— إننى أوافقكما على ذلك ، ولكننى أعتقد أنه من الأفضل التجاوز عن مثل هذه الحوادث الفردية ، حفاظا على سرية المشروع الذى نقوم به .

قال (نور) بجدية :

— هذا ما سنحرص عليه غاية الحرص يا سيدى .
صمت الدكتور (رضا) لحظة ، ثم قال بهدوء :

— ماذا ستفعلون إذن ؟

تراجع (نور) من مقعده ، وقال بهدوء مماثل :

— سنقسم العمل فيما بيننا يا سيدى .. سيقوم

(محمود) بفحص ومراقبة جهاز الفحص الحرارى ،
وسيعمل (رمزى) على معاونة الدكتور (محمد
حجازى) كبير الأطباء الشرعيين فى إعادة تشريح جثة
(سلطان) ، بعد أقل من ساعة ، حينما يصل الدكتور
(حجازى) .

ثم أمسك بكثف (سلوى) ، واستطرد قائلاً :
— أما أنا و (سلوى) فسنقوم بفحص المنطقة التى
لقى فيها هذا المسكين مصرعه .

* * *

انحنى (سلوى) على الأرض ، وتناولت ورقة من
أوراق الشجر الذابلة المتناثرة فى كل مكان ، وتأملتها
باهتمام ، ثم التفتت إلى (نور) ، وقالت :
— انظر إلى هذه الورقة يا (نور) .. إنها تبدو
وكأن أطرافها قد ذابت تماماً .

تطلع (نور) إلى الورقة ، ثم عاد يفحص بنظرة
المنطقة ، التى تجمع فى صفاتها بين المناطق الجبلية
والغابات ، وقال :

— إن المنطقة بأكملها تبدو وكأنها قد تعرضت إلى
بعض العنف ، ففروع الأشجار مهشمة ، والأوراق
منتزعة ..

ثم أشار إلى تجويف مستطيل ، وقال :

— ومن الواضح أن شيئاً ما قد زحف فوق هذا
الجزء من الأرض .. شئ غير منتظم الأبعاد ، ولكنه
ثقيل الوزن ، وهذا يبدو واضحاً من عدم انتظام الجزء
الهابط من الأرض ، ومن عمق التجويف :

ضحكت (سلوى) ، ورثت على كفه قائلة :

— إنك تذكرنى بأجدادنا العرب القدماء يا زوجى
العزیز .. لقد كانوا أساتذة فى فن تقصى الآثار .

لم يلتفت (نور) إلى دعائها ، وإنما انحنى يفحص
الأثر بدقة واهتمام ، فهزّت هى كفيها بضيق ، وركلت
بعض أوراق الأشجار الذابلة ، وأخذت تسير بلا مبالاة ،
واضعة كفيها فى جيب سترتها ، ثم تعلّق بصرها فجأة
بتجويف منتظم ، أخفته بعض الأوراق الذابلة بجوار أحد

الأشجار ، فاقتربت منه ، وانحنت تفحصه بدقة ، ولم تلبث أن اتسعت عينها دهشة ، وهفت تنادى (نور) ، الذى أسرع نحوها فى خطوات واسعة ، وتطلع بدوره بدهشة بالغة إلى الأثر ، وقال :

— يا إلهى !! إنها قدم حيوان معروف ، ولكن حجمها ..

وقبل أن يتم عبارته ، أمسكت (سلوى) بمعصمه فى رعب ، وصاحت :

— (نور) .. أصبح سمعك جيّداً .. هناك شيء ما يقترب منا خلف هذه الأعشاب المتشابكة الضخمة .

أمسك (نور) ذراعها ، وتراجع بضغ خطوات إلى الوراء وهو ينتزع مسدسه الليزرى ، ويحدّق بإمعان فى الأكمة الكثيفة من الأعشاب ، على حين ازداد الصوت ارتفاعا واقترابا .

وفجأة انزاحت الأشجار والأعشاب ، وظهر ذلك

الجسم الذى يقترب منهما ، واتسعت عينا (نور) ذهولاً ، وازداد ضغط قبضته على مقبض مسدسه ، أما (سلوى) فقد ارتجف جسدها بقوة ، ثم انطلقت من حنجرتها صرخة مدوية ، ارتج لها كيائها بأكمله .

* * *

شعر الحارس (نعيم) بالاحترام والإعجاب ، وهو يتأمل (محمود) الذى استغرق فى فحص الجهاز الحرارى بأصابع خبيرة متمرسية ، وخطوات هادئة واثقة ، ولم تمض فترة طويلة حتى اعتدل (محمود) فى مقعده ، وقال بهدوء :

— حسناً .. يمكننا استبعاد فكرة فشل الجهاز تماماً ، فهو يعمل على أكمل وجه .

وضع (نعيم) كوباً من الشاي الساخن أمام (محمود) ، وقال :

— إننى أؤمن بذلك تماماً يا سيدى ، فهذا النوع من الأجهزة لا يصاب بالتلف بسهولة .

تناول (محمود) رشفة من الشاي الساخن ،
وقال :

— هذا صحيح .. انظر مثلاً إلى الظلال الواضحة
التي ترسم فوق الشاشة ، موضحة كل تحركات (نور)
و (سلوى) .

التفت (نعيم) إلى الشاشة البرتقالية ، وتأمل ظلال
(نور) و (سلوى) الحمراء ، وقال :

— نعم .. إن حركاتهما واضحة للغاية ، فهذا هو ذا
يتعد بخطوات عصبية ، على حين انحنى الآخر يفحص
شيئاً ما على الأرض .. وها هو ذا الثاني ينحن بدوره
ليفحص شيئاً آخر .. و

وفجأة بتر (نعيم) عبارته ، وتدلت فكه بدهشة ،
على حين قفز (محمود) من مقعده ، وأشار إلى الشاشة
بذعر صائحا :

— انظر يا (نعيم) .. هذا الظل الذي ظهر على
الشاشة تَوّاً ، ويقترب منهما .



وظهر ذلك الجسم الذي يقترب منهما واتسعت
عينا (نور) ذهولاً ، وازداد ضغط قبضته على مقبض مسدسه ..

ارتجف جسد (نعيم) وهو يقول بفزع :
— ربّاه !! إنهما لم يشعرا بوجوده بعد .. لا .. لقد
تنبها ، وهما هما ذان يتراجعا بذعر .

جحظت عينا (محمود) ذهولا وهو يصيح :
— مستحيل !! مستحيل !! ليس هناك وجود لمثل
هذا الكائن .. أعنى ليس بمثل هذا الحجم .
ثم تحشرج صوته وهو يستطرد بذعر ليس له مثيل :
— حتى في أفلام الرعب .. لم يتصور أحد وجود فأر
يلغ حجمه ثلاثة أضعاف حجم الإنسان العادى ..
فأر يمكنه افتراس إنسان كامل فى لحظة واحدة .

* * *

٤ — أنياب الموت ..

تراجع (نور) و (سلوى) بذعر ، وهما يتطلعان
بوجل إلى الفأر الرمادى العملاق ، الذى حدقهما
بعينين تفيض منهما الوحشية .. كان طوله يبلغ خمسة
أمتار على الأقل ، وأنيابه البارزة يبلغ طول الواحد منها
ثلاثين سنتيمترا تقريبا ، تنعكس عليها أشعة الشمس ،
فتبرق بريقا يبعث الرعب فى القلوب .
تعلقت (سلوى) وهى ترتجف بذراع (نور) ،
وصاحت برعب :

— (نور) .. هذا مستحيل !! إن ذلك المخلوق
البشع سيفترسنا فى لحظة واحدة !! انظر إلى مخالبه !!
لم يلتفت (نور) إلى عبارتها ، فقد كان عقله قد
استوعب الموقف برغم غرابته ، وبدأ فى إعداد خطته
للخروج من هذا المأزق .. كان يحاول مراجعة كل

معلوماته عن الفئران البرية .. كان يعلم أن الفأر بطبعه حيوان جبان شرس ، وعلى هذه المعلومة بالذات بنى خطته ..

وبسرعة خاطفة رفع مسدسه الليزرى ، وأطلق من فوهته دفقة من الأشعة ، مرقت من أذن الفأر ، فشطرتها نصفين .. تراجع الفأر وهو يطلق صيحة رفيعة شرسة ، ثم انكمش ، وعاد يرتفع واقفا على قائميه الخلفيتين ، وهو يحدق في فريسته بإمعان ..

كانت طبيعته الشرسة تدفعه للهجوم ، ولكن جنبه يجبره على الابتعاد عن تلك الفريسة التى سببت له ذلك النوع من الألم ، ولو أن الأمر اقتصر على هاتين الصفتين لركن الفأر إلى الفرار ، ولكن هناك غريزة أقوى كانت تتحكم فى انفعالاته .. غريزة الجوع .

أما (نور) فقد كان يحاول بقدر الإمكان الإبقاء على حياة الفأر ، ربما بسبب كراهيته الشديدة للقتل والدمار ، أو ربما بسبب طبيعته العلمية ، التى تدفعه إلى

محاولة الحفاظ على هذه العينة الحية ، التى هى بلا ريب نتاج ظاهرة غير طبيعية ، أو تجربة علمية مذهشة ، ولكن الفأر العملاق عاود هجومه بشراسة أشد ، وقد كثر عن أنيابه اللامعة ، ومد مخالبه القوية نحو (سلوى) ..

أطلق (نور) دفقة أخرى من أشعة مسدسه ، احتكت بعنق الفأر ، الذى زل بأصوت مرتفع مربع ، ولكنه واصل هجومه وسعيه خلف طعامه ..

لم يكن هناك مفر أمام (نور) ، فدفع زوجته — التى سمرها الرعب — بعيدا عن مخالب الفأر العملاق ، الذى مزق سترته الجلدية ، ولكنه قفز إلى الخلف ، وأطلق أشعة مسدسه بدقة وإحكام وإصرار . وشق خط من أشعة الليزر الزرقاء الهواء ، واخترق عيني الفأر العملاق ، وعبر من خلال خلايا مخه الصغير ، ثم نفذ من مؤخرة رأسه عبر جمجمته السمكية ، قبل أن يتلاشى فى الهواء .

ترشح الفأر العملاق لحظة ، ثم سقط كجلمود صخر ،
مرتطمًا بالأرض ، وتصاعدت أتربة كثيفة ، فسعلت
(سلوى) بقوة ، وصاح بها (نور) :

— هل أنت بخير يا (سلوى) ؟

سعلت مرة أخرى ، وأخذت تلوح بكفها أمام
وجهها ، فى محاولة لطرد الأتربة وهى تقول :

— نعم يا (نور) .. إننى لا أصدق أننا قد نجونا .

وفى تلك اللحظة رأى (نور) (محمود) و (نعيم)
يرعان نحوهما ، يتبعهما عدد من العاملين فى المعسكر ،
فى نفس الوقت الذى ارتفعت فيه أصوات الطوافة ،
التي تقلل الذكور (حجازى) ، وهى تقترب من
المعسكر ، فابتسم (نور) ، وقال وهو يتأمل جثة الفأر
العملاق :

— يبدو يا (سلوى) أننا سنطلب من الذكور
(حجازى) ، أن يقوم بعمل يختلف بعض الشيء عما
اعتاده .

ثم ضحك وهو يستطرد بمرح :

— سيكون عليه تشریح جثة فأر عملاق .

* * *

تطلع الذكور (محمد حجازى) بدهشة إلى جثة
الفأر العملاق ، الذى تم نقلها إلى حجرة خاصة
بالمعسكر ، ثم قتل شاربه الأصفر ، وهز رأسه وهو
يقول :

— حسنا .. إننى لا أمانع فى إجراء التشریح ،
ولكننى أحتاج إلى طبيب يطرئ ، فمعلوماتى عن ترتيب
أحشاء مثل هذه الحيوانات ، ونسبها الطبيعية منعدمة
تقريباً .

قال الدكتور (رضا) ببساطة :

— يمكنك الاستعانة بالدكتور (آدم الطيب) ، إنه
يقطن (وادى حلفا) على بعد كيلومترات قليلة من هنا .
سألته (سلوى) بفضول :

— من (آدم الطيب) هذا ؟

ابسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— إنه طبيب يطرى سودانى .. ويمكنك القول إنه
أعظم الأطباء البيطريين على الإطلاق .. وسيسعدنى
معاونته فى هذا العمل .

قال (نور) باهتمام :

— سأعمل على إحضاره بأسرع وسيلة ممكنة
يا دكتور (حجازى) .

ثم قطب حاجبيه ، وهو يُردف بضيق :

— عسى أن تنتهى سريعاً من هذه المهمة ، التى
تبعث فى نفسى القلق .

* * *

أوقف (نور) سيارته أمام منزل صغير مصنوع من
(البولى إيثيلين) فى (وادى حلفا) ، وقفز منها متوجهاً
بخطوات سريعة إلى باب المنزل ، وطرقه بطريقة تدل على
العجلة ، ثم انتظر وهو ينقل قدميه بعصية ..
لم تمض لحظات قليلة حتى فُتح الباب ، وظهر على

عقبته رجل متوسط الطول ، بنى البشرة ، غليظ
الشفين ، كبير الأنف ، يرتدى منظاراً طياً ، ويكُلل
رأسه شعر جفء ، أشيب تماماً .

تأمل الرجل (نور) وهلة ، ثم قال بصوت هادئ :
— هل هناك خدمة يمكننى أن أقدمها لك أيها
الشاب ؟

ابسم (نور) على الرغم منه عندما تأمل ملامح
الرجل ، التى تدل على الطيبة والهدوء ، وغادرته
عصيته وهو يقول :

— نعم يا سيدى .. إذا كنت الدكتور (آدم
الطيب) .

أوماً الرجل برأسه ، وقال بهدوء :
— إننى هو .

شرح له (نور) الأمر بعبارات مقتضبة ، ولكنه
استوعبها بسرعة ، وظهرت على وجهه علامات الاهتمام
العميق وهو يقول :

— حيوانات عملاقة ؟ .. عجبا !!.. لقد أجريت
عدة تجارب في هذا الشأن ، ولكن إحداها لم تكمل
بالنجاح .

نظر إليه (نور) بدهشة ، وقال :

— ولكن لماذا تجرى هذا النوع من التجارب
يا سيدى ؟

مطأ الدكتور (آدم) شفتيه ، وقال :

— لقد كان ذلك ضروريا في أحد الأيام يا بنى ..
بعد ذلك الطاعون الرهيب الذى قضى على ثلاثة أرباع
الماشية عام ألف وتسعمائة وثمانية وتسعين .. كان العالم
بأسره يطمح في استبطاش ماشية عملاقة تغطى النقص
الهائل في اللحوم .

زوى (نور) ما بين عينيه مفكرا ، وساد الصمت
لحظة قبل أن يقول ببطء :

— حسنا يا دكتور (آدم) .. ستخبرنى بتفاصيل
تجاربك السابقة ، ونحن فى طريقنا إلى معسكر جبل
(مقسم) .

ثم صمت لحظة ، وأردف قائلا :

— قد يكون فى ذلك كشف الكثير من غموض هذا
اللغز المعقد .

* * *

انهمك الأطباء الثلاثة .. الدكتور (حجازى)
والدكتور (آدم) والدكتور (رمزى) فى تشريح جثة
الفأر العملاق ، على حين جلس (نور) و (سلوى)
و (محمود) مع الدكتور (رضا) فى غرفته يتحاورون
فيما توصلوا إليه من معلومات ، فقال (نور) :

— لقد اعتمد الدكتور (آدم) فى تجاربه السابقة
على إيقاف مفعول المواد المهبطة لهرمون النمو ، الذى
تفرزه الغدة النخامية فى الجسم ، بحيث يستمر هذا
الهرمون فى العمل ، فيتضخم حجم الأجسام إلى درجة
غير محدودة .

قال (محمود) :

— أعتقد أن بعض التجارب قد جرت فى هذا

الشأن ، باستخدام الأشعة السينية في منتصف الثمانينات
من القرن العشرين .

أوما الذكور (رضا) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن هذه التجارب لم يكتب لها
النجاح ، ولقد عارضها الكثيرون من حيث المبدأ ،
فبقرة واحدة في حجم الفيل تحتاج إلى مرعى كامل
لغذائها ، وبهذا تنتفى الجدوى الاقتصادية للمشروع .

هزت (سلوى) رأسها في حيرة ، وقالت :

— ولكن هذه التجارب لا تحمل لغز تلك الظلال
المفزعة ، التي ظهرت على شاشة جهاز الفحص الحرارى ،
وهاجمت المسكين (سلطان) ، وانتزعت قلبه .

قال (نور) :

— إننا نحاول جمع أقصى ما نستطيعه من معلومات
يا عزيزى ، عسى أن يقودنا ذلك إلى فك بعض الغموض
الذى يكتنف هذا اللغز .

ثم نظر في ساعته الذرية ، وأردف :



انهمك الأطباء الثلاثة .. الذكور (حجازى) والذكور (آدم)
والذكور (رمزى) في تشريح جثة القسار العملاق ..

— لقد استغرق أطباؤنا الثلاثة ما يقرب من الساعتين في تشريح جثة هذا الفأر العملاق .

ضحك الدكتور (رضا) ، وقال مداعبا :

— فلنحمد الله أن الفئران جميعها ليست بهذا الحجم ، وإلا توقف القطط عن مطاردتها .

نظرت إليه (سلوى) ، وقالت في دهشة :

— عجا .. هل تمتلك القدرة على المزاح في مثل هذه الظروف ؟

صمت الدكتور (رضا) لحظة ، وتحولت ملامحه إلى الجدية البالغة وهو يقول :

— لكل منا طريقته في مقاومة الخوف والقلق يا سيدتى ، فأنت تبكين ، وزوجك يفكر ، وأنا أمزح ، ولكن ذلك لا يعنى عدم مبالائى أو عدم تقديرى للموقف .

شعرت (سلوى) بالخجل من رده الهادئ المقنع ، وهمت بالاعتذار عندما دخل الدكتور (حجازى) إلى

الغرفة بادي الإرهاق ، يحفف وجهه بمنشفة سميكة ، فتعلقت به الأبصار وهتف (محمود) بلهفة :

— ماذا وجدتم يا دكتور (حجازى) ؟ .. ما الذى توصلتم إليه ؟

جلس الدكتور (حجازى) على أقرب مقعد إليه ، وتنهد قبل أن يقول :

— لقد كانت عملية بشعة مقرزة للغاية ، ولن أكرها مرة ثانية .. إننى أفضل الأجسام البشرية .

سأله (نور) باهتمام :

— حسنا .. وماذا وجدتم فى جثة هذا الفأر ؟

اعتدل الدكتور (حجازى) ، وقال :

— لقد وجدنا أنكما لم تكونا أول ضحايا هذا الوحش المفترس ، فلقد عثرنا فى معدته على بقايا امرأة آدمية ، التهمها منذ سبع ساعات فقط ، ويبدو أنها لم تشبع جوعه .

أغلقت (سلوى) عينيها بامتعاض وأسف ، على

حين استطرد الدكتور (حجازى) قائلا :
— أما عن باقى نتائج التشرىح فستصيىكم بالذهول ،
فما توصلنا إليه يعد قبلة علمية على كل المستويات ..
وأية قبلة !!

* * *



٥ — الكشف المذهل ..

ضغط الدكتور (رضا) على جانبي رأسه مستخدما
كلتا راحتيه بقوة ، وأغلق عينيه وهو يمز رأسه ، وكأنما
يحاول التأكد من أن ما يحدث حوله مجرد حلم بشع ، ثم
قال بهدوء يخالف ما يعتمل فى نفسه :

— أعد على مسامعى ما سبق أن أخبرتنا به
يا دكتور (آدم) .. أرجوك .

حرك الدكتور (آدم) رأسه بما يدل على تفهمه
لغاية ما توصلوا إليه ، وألقى نظرة سريعة على أفراد
الفريق الذين يجلسون ساهمين . وقال :

— حسنا .. لقد قمنا بإجراء الصفة التشريحية لجثة
الفأر العملاق ، ولقد كنت أظن فى البداية أنه مجرد
عيئة ناجحة لنفس التجارب التى سبق أن أجريتها من
قبل ؛ ولذا فقد بدأنا بفحص الغدة النخامية ،
وهنا راعنا ما وجدناه .. لقد كانت خلايا

الجسد نفسها أكبر من حجمها الطبيعي بعشر مرات على الأقل ، حتى أنه كان من الممكن فحص الخلية الواحدة باستخدام عدسة عادية دون الحاجة إلى ميكروسكوب إلكتروني أو أيوني .. لقد كشفنا أن جسد ذلك الفأر قد غما كله دفعة واحدة ، وليس عن طريق استمرار النمو كما هو الحال في تجارب استمرار هرمون النمو .

هزت (سلوى) رأسها في حيرة ، وقالت :

— لست أفهم شيئاً من هذا يا سيدى .. عفوا .
ارتبك الدكتور (آدم) ، فهو لا يستطيع شرح الأمر بأسلوب أبسط من ذلك ، على حين ابتسم الدكتور (حجازى) ابتسامة أبوية حانية ، وقال :
— حسناً يا عزيزتى ، سأشرح لك الأمر بصورة مبسطة للغاية .

ثم اعتدل ، وقال متابعاً :

— فى خلال مراحل النمو المختلفة من الطفولة وحتى

الكهولة ، يزداد الجسم حجماً ووزناً وطولاً ، وتتغير مقاييسه ومعايره باستمرار ، ولكن حجم الخلية الواحدة من خلاياه يبقى ثابتاً ، فلا يمكننا مطلقاً التفريق بين خلية مأخوذة من جسد طفل رضيع وأخرى من جسد شاب أو كهل ، رجل أو امرأة .. ولو أننا نجحنا بوسائل صناعية فى حث هرمون النمو على الاستمرار فى العمل ، فسنحصل على عمالقة أطول وأعرض بكثير من الحجم الطبيعية ، ولكن حجم الخلية الواحدة فى أجسادهم سيبقى ثابتاً كما هو الحال فى البشر ، لُخفاء كانوا أم بُدناء .. أما فى حالة الفأر العملاق فحجم خلاياه أيضاً قد تضاعف بصورة غير طبيعية علمياً .. تماماً مثلما يحدث لو أننا قمنا بتكبير صورة فوتوجرافية ، فتزداد النسب جميعاً بمقياس واحد .

تدخل (نور) قائلاً :

— هل تعنى أن ذلك مستحيل علمياً يا سيدى ؟

مطّ الدكتور (آدم) شفته ، وأوماً برأسه وهو يقول :

— تماما أيها الشاب .

زوى (محمود) ما بين حاجبيه ، وقال :

— عجباً .. إن الأمر يزداد تعقيدا فى كل مرة .

استدار إليه (نور) قائلا :

— ربما لا يا عزيزى (محمود) .

ثم عاد يلتفت إلى الدكتور (حجازى) قائلا :

— متى يمكنك الانتهاء من تشريح جثة (سلطان)

يا سيدى ؟

هز الدكتور (حجازى) كفيه ، وقال :

— بعد ساعة واحدة على الأكثر .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

— حسنا يا سيدى .. سنؤجل خطوتنا التالية حتى

نعلم بما سوف تتوصل إليه من خلال هذا العمل .

* * *

كانت الساعة تشير إلى التاسعة مساء ، عندما خرج

الدكتور (حجازى) من غرفة الفحص وهو يجفف

كفيه ، وينزع قفازيه الرقيقين ، ومن خلفه خرج

(رمزى) بادى الإرهاق ، وتناول الدكتور (حجازى)

كوباً كبيراً من الماء البارد ، وجرعه دفعة واحدة ، على

حين أمسك (نور) بذراع (رمزى) ، وسأله باهتمام :

— حسنا .. هات ما لديك .

هز (رمزى) كفيه فى حيرة ودهشة ، وهو يقول :

— لن تصدق ما وجدناه أيها القائد .. إننى أفكر

فى إعادة قراءة كل المعلومات التى سبق أن درستها فى

كلية الطب .

نظر إليه (نور) بدهشة ، وتعم قائلا :

— إلى هذا الحد ؟

أشار إليه الدكتور (حجازى) بسبابته قائلا :

— وأكثر من هذا يا بنى .. لقد أضفنا اليوم فقط

إلى ألباز الطب ما لم يحدث خلال السنوات الخمس

الماضية .

صاحت (سلوى) بصوت يمجج لهفة وفضولا :

— أخبرنا ما وجدت بالله عليك يا سيدى .. إننى لا أحتمل هذه المماثلة .

جلس الدكتور (حجازى) ، وعقد كفيه أمام وجهه ، ثم قال بهدوء :

— مهلاً يا بنيتى .. إننى أحاول استيعاب الأمر أولاً ..

تعلقت به أبصار الجميع عندما تنهّد بعمق ، وبدأ يقول :

— لقد تصوّرت فى البداية أننى سأقوم بفحص جثة رجل شق أحدهم صدره ، وانتزع قلبه عنوة ، ولكننى ما أن شاهدت الرجل ، حتى فوجئت بأن الأمر غير ما توقعت ، فلقد وجدت منطقة الصدر ما بين الفراغ الضلعي الثانى والخامس مفرغة من الخلايا ، على شكل مستطيل بطول المنطقة وعرض خمسة سنتيمترات ، أما الضلوع نفسها فلم تصب بأضرار على الإطلاق ، وهى سليمة تماماً .

صاح الدكتور (رضا) بدهشة :

— وكيف تم انتزاع قلب الرجل إذن ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— مهلاً يا دكتور (رضا) .. سأجيب عن كل تساؤلاتك إذا ما تركتني أتحدث .

ثم عاد يتنهّد ، واستطرد قائلاً :

— وهذا التجويف فى منطقة الصدر عجيب للغاية ، فلقد قمت بفحص الخلايا بالميكروسكوب الأيونى ، فلم أجد خلية واحدة مصابة ، فإما أن أجد خلايا سليمة تماماً ، أو لا خلايا على الإطلاق ، وكأن الشيء الذى صنع هذا التجويف قد التقط الخلايا واحدة بعد الأخرى بملقط ميكروسكونى .

تتم (نور) بصوت خافت :

— لم يكن هناك ما يكفى من الوقت .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وتابع بهدوء :

— أما القلب نفسه فلم ينتزع كما تصورنا .. إلا إذا

كان هو الآخر قد انتزع خلية بعد أخرى ، فالوريدان
الأجوف العلوى ، والسفلى ، سليمان تمامًا وكاملان ، حتى
الحلقات التى تحكم تدفق الدم منهما كاملة ، وكذلك
الشريان الرئوى والأوردة الرئوية الأربعة والأورطى .. كل
شئ سليم تمامًا ، حتى الصمامات الداخلية التى تحكم
تدفق الدماء من الأذنين إلى البطنين سليمة كذلك ،
وموجودة ، والمشدات الهدية وغلاف القلب .. كل
شئ موجود عدا جدران القلب نفسه ، ولقد سقطت
هذه الأشياء فى تجويف الصدر حتى يخل للناظر أن
القلب قد انتزع بأكمله .

ساد الصمت فى الغرفة ، وكل من الحاضرين يحاول
استيعاب المعلومات العجيبة التى أدلى بها الدكتور
(حجازى) ، حتى قال الدكتور (آدم) :

— حتى أعظم الجراحين لا يمكنه فعل ذلك .. هذا
مستحيل !! الأمر يزداد غموضا بالفعل .

كان (نور) مستغرقا فى تفكير عميق ، حتى سمع

عبارة الدكتور (آدم) ، فرفع رأسه قائلاً :

— إننى أخالفك فى هذا رأى يا دكتور (آدم) .

نظر إليه الجميع بدهشة ، فنهض من مقعده ،
واستطرد قائلاً بهدوء :

— ما زالت هناك نقاط تنقصنى أيها السادة ، ولن
يمكننى حل غموضها إلا إذا اقتضيت أثر هذا الفأر
العماق ، لأعلم جيدًا من أين أتى .

تمتتم (سلوى) بقلق :

— ولكنها مهمة غير مأمونة العواقب يا (نور) ..

الله وحده يعلم ماذا يمكن أن تجد هناك .. ربما ثعبان
عماق ، أو حتى عقرب فى حجم السيارة .

هز كفيه بلا مبالاة ، وقال بلهجة تم عن الإصرار .

— لقد قررت ذلك يا زوجتى العزيزة ، فهذا

واجبى .. سأذهب إلى حيث بدأ هذا الفأر العماق
رحلته ، ولتبعنى من يرغب منكم ، وسأذهب وحدى
وليكن ما يكون .

* * *

٦ - رحلة الفرع ..

أشرقت الشمس على جبل (مقسم) ، وألقت بظل
ضخم على مجموعة رجال وامرأة ، يسرون بخطوات ثابتة
في اتجاه الدغل القريب من معسكر الأبحاث الجيولوجية ،
وكل منهم يحمل خلف ظهره حقيبة جلدية ، متوسطة
الحجم ، وبعض الأربطة ..

كان (نور) يسير في مقدمة الفريق ، وإلى جواره
الدكتور (رضا) ، يتحرك ببساطة ومرح ، وخلفهما
يسير الدكتور (آدم) و (سلوى) و (محمود)
و (رمزي) ، أما الدكتور (حجازي) فيرغم موافقته
على المضي بصحبته ، إلا أن استدعاء عاجلاً أجبره على
العودة إلى مدينة (بنها) حيث يعمل ..

كان الدكتور (رضا) يسأل (نور) ضاحكا :
— لست أدري لماذا الإصرار على أن نقطع الرحلة





الحنى يفحص آثار الفأر العملاق حيث دار
الصراع بينهما سابقاً ..

سيراً على الأقدام أيها الرائد ؟ ألم يكن من الأفضل
استغلال اختراعات البشرية الحديثة ، كالسيارات
الصاروخية مثلاً ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— لا يمكنك اقضاء آثار حيوان وسط أدغال
متشابكة وأنت تقود سيارة صاروخية ، بسرعة خمسمائة
كيلومتر في الساعة يا سيدى .

ضحك الدكتور (رضا) ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن الأمر يذكرنى بالمستكشفين
القدماء .

لم يستمع (نور) إلى عبارة الدكتور (رضا)
الأخيرة ، فقد انحنى يفحص آثار الفأر العملاق حيث
دار الصراع بينهما سابقاً ، ثم نهض وأشار بيده إلى منطقة
واسعة ، تقل فيها الأشجار ، وقال :

— حسناً يا رفاق .. هذا هو اتجاهنا .

تبعه الجميع بصمت وهو يجتاز الدغل المواجه ، وكل

منهم يفكر في هذه الرحلة التي يعلم الله وحده ما تحبته لهم نهايتها .

* * *

أشار عقربا الساعة إلى الثانية عشرة ظهرا ، عندما استدت (سلوى) إلى جذع شجرة ضخمة ، وقالت بضغف :

— لن أخطو خطوة واحدة قبل أن أحصل على قدر كبير من الراحة .

قال (نور) بضيق :

— لا بأس من قطع بضعة كيلومترات أخرى ، فالآثار تشير إلى أننا نقرب من مصدر تضخم هذا الفأر ، فانطباعات أقدامه على الأرض أصبحت أصغر من ذى قبل .

حاولت (سلوى) مواصلة السير ، إلا أن قدميها لم تسعفاها ، فترحت ، وعادت تستد إلى جذع الشجرة ، وهنا ربت الدكتور (رضا) على كتف

(نور) ، وقال بصوت حان :

— مهلاً يا بنى .. القافلة تسير بقدر احتمال أضعفها .. ربما كان بإمكانك مواصلة السير حتى غروب الشمس ، ولكنى واثق أنك الوحيد القادر على ذلك بيننا ، فلا سئى ولا سنّ الدكتور (آدم) تسمحان بذلك .

نظر (نور) إلى آثار أقدام الفأر بأسف ، ثم خلع (الجريندية) المعلقة على ظهره ، وقال :

— حسناً .. سنستريح لمدة ساعة ، ثم نواصل السير . ولم يكذب بنى عبارته حتى كان الجميع قد وضعوا أحمالهم ، وأخرج كل منهم من حقيبته شيئا يشبه الوسادة المطوية من الكاوتشوك ، وما أن جذبوا خيطا يتصل بها حتى انفكت ثاياها ، وتمددت لتصبح خيمة أنيقة .. ولم تمض لحظات ، حتى كان (محمود) و (سلوى) قد استغرقا في نوم عميق ، فابتسم الدكتور (آدم) ، وقال :

— هل رأيت كم كانا متعبين ؟

مطّ (نور) شفّيته ، وقال بضجر :

— كان من الأفضل ألا يحضرا معنا .

قال (رمزي) في حيرة :

— لقد فعلا ذلك حتى لا يفضباك أيها القائد .

رئت الذكور (رضا) على كفف (رمزي) مهّدنا ،

والنفت إلى (نور) قائلاً :

— هل رأيت كيف يحولنا التعب إلى مجموعة عصبية

مرهقة ؟ .. حتى الآلات يا ولدي تحتاج إلى قدر من

الراحة .. ثم إن هذه الراحة فرصة مناسبة ليحدث كل

منا الآخر بما يراه في هذا الأمر .

تخضب وجه (نور) خجلاً ، فقد شعر بخطئه ،

فقال بشجاعة :

— مغدرة .. لقد أخطأت .. إننا فعلاً بحاجة إلى

بعض الراحة .

نظر إليه الذكور (رضا) بإعجاب ، وأسرع

(رمزي) يقول مديراً دفّة الحديث :

— أعتقد أنه من الواضح أن هذا الفأر أخذ يزداد

حجماً بالتدرّج ، كما تدلّ عليه آثار أقدامه .

رفع الذكور (آدم) سبابته أمام وجهه ، وقال :

— صدّقني يا ولدي .. أنتى أشعر بالراحة ، وإنما

يزيدنى ذلك تعجباً .

سأله (نور) باهتمام :

— ولم يا سيدى .

أشاح الذكور (آدم) بذراعه ، وقال :

— لو أن آثار أقدام الفأر ظلت على حجمها إلى

نقطة محدودة لقلت : إنه نتاج تجربة جديدة من تجارب

النمو الفائق ، ولكنّ تصاعد آثار قدميه بالتدرّج يشير

إلى أنه قد تعرّض إلى شيء ، ما أدّى إلى تزايد حجمه

تدريجياً وبسرعة كبيرة ، حتى أننا لا نستطيع الجزم بما

يمكن أن يصل إليه حجمه لو أننا لم نسارع بالقضاء

عليه .

- تتم (رمزي) بصوت خافت :

- تفسير مفزع .

أجابه الذكور (رضا) قائلا :

- ولكنه منطقي طبقا للآثار الواضحة

يا (رمزي) .

ظل (نور) صامتا يفكر ، ثم رفع رأسه ، وقال :

- هل يعنى ذلك أنه كان من الممكن أن يتحول

هذا الفأر إلى حجم يقارب حجم الجبال الشاهقة ؟

هزّ الذكور (آدم) كفيه ، وقال :

- من يدري ؟

أطرق (نور) برأسه ، وتتم قائلا :

- نعم . من يدري ؟

ثم رفع رأسه يواجه ثلاثتهم وهو يقول :

- ولكن أين الدليل ؟

وتحول بنظره نحو (رمزي) بدهشة ، فقد كان هذا

الأخير رافعا رأسه إلى أعلى بذهول ، وقد تدلت فكاه

السفلى بشكل مفزع ، وسرعان ما انتقل هذا التعبير إلى

وجه الذكور (رضا) الذى يجلس بجواره ، وتبته

(نور) والذكور (آدم) فجأة إلى أن ظلّا ضخمًا قد

غطاهم تمامًا ، مما حدا بـ (نور) إلى الالتفات

للخلف ، والتطلع إلى حيث يحذق (رمزي) والذكور

(رضا) ، ولم يكذب يفعل حتى قفز من مكانه

كالمسوع ، فعلى ارتفاع سبعة أمتار كانت هناك عيان

واسعتان ضخمتان ، تحدّقان فيهم بهدوء .. عيان

لأضخم ضفدعة وقع عليها بصر إنسان على مرّ

العصور .

* * *

أخرج (نور) مسدسه الليزرى بسرعة البرق ،

وصوّبه نحو الضفدع الضخم ، ولكن الذكور (آدم)

صاح فيه بجزع :

- لا .. لا تقتله .. إنه البعنة الوحيدة الحية في

العالم أجمع .

صاح (رمزى) بحق :

— ألا تخشى أن نكون فى نظره الغذاء الوحيد المتوافر

يا دكتور (آدم) ؟

وكأنما نسى الدكتور (آدم) خوفه أمام غريزته

العلمية ، فصاح :

— لا .. لا .. إن الضفادع لا تتغذى إلا على

الحشرات فقط .

قال (نور) دون أن يبعد عينيه عن الضفدع

الضخم :

— لا تسأنا أمامه الآن مجرد حشرات يا سيدى .

وكأنما أراد الضفدع حسم النقاش ، فألقى بلسانه

الطويل فجأة ، محاولا اقتناص الدكتور (آدم) ، الذى

صرخ وهو يقفز متحاشيا اللسان الضخم ، الطويل

اللزج ، وهنا لم يتردد (نور) ، فأطلق أشعة مسدسه

نحو رأس الضفدع تماما .

أصدر الضفدع الضخم صوتا قويا مزعجا ، عندما

اخترقت الأشعة رأسه ، ولكنه برغم ذلك خطا خطوة

واسعة ، كاد بواسطتها أن يهشم جسد (سلوى) ، التى

قفزت خارج خيمتها الكاوتشوكية برعب ليس له مثيل ،

وهنا صاح الدكتور (آدم) برعب :

— بين العينين تماما يا (نور) .. إن مخ الضفدع

صغير و ...

لم ينتظر (نور) حتى يتم الدكتور (آدم) عبارته ،

فقد مدّ الضفدع الضخم لسانه اللزج ، محاولا اقتناص

(سلوى) ، التى أخذت تعدو بفزع نحو زوجها ،

الذى صوّب مسدسه بثبات ، وأطلق دفقة قوية من

الأشعة مرقت بين عيني الضفدع تماما .

تعلقت (سلوى) بعنق زوجها ، وهى تهش

بالبكاء ، وجسدها يرتجف بشدة ، على حين سقط

جسد الضفدع الضخم ، وسمع الجميع صوت تهشم

بعض الأدوات ، وتصاعد الغبار قبل أن يسكن جسد

الضفدع تماما .

وقف الجميع مشدوهين ، وبخاصة (محمود) ،
الذى استيقظ من نومه عندما أطلق الضفدع صوته
المزعج ، وتفاذى بصعوبة جسده الضخم ، وهو يهوى
على الأرض ، ومضت فترة طويلة من الصمت قبل أن
يقول الدكتور (رضا) بصوت متحشرج :

— يا إلهى !! إنه يبلغ ضعف حجم الفأر السابق .
قال (نور) بهدوء وهو يرتب على ظهر زوجته
بحنان :

— هذا هو الدليل الذى كنا نحتاج إليه لتأكيد نظرية
الدكتور (آدم) يا سيدى .

★ ★ ★



تعلقت (سلوى) بعنق زوجها ، وهى تهبش
بالبكاء ، وجسدها يرتجف بشدة ..

٧ — طريق الأخطار ..

واصل الجميع سيرهم بصمت ، وبداخل رأس كل منهم تدور أفكار شتى .. كانت (سلوى) تفكر في ابنتها (نشوى) ، وفيما إذا كانت عودتها إليها مقدرة أم لا ، والدكتور (آدم) يفكر في هذا الكشف العلمي المثير ، ومدى مساعدته في تقدّم العلوم الحديثة ، والدكتور (رضا) يشعر بإعجابه يتزايد بهؤلاء الشبان الذين يتحملون كل هذا القدر من الخطر والأهوال في سبيل واجبهم ، و (رمزي) و (محمود) يفكران في مصير القافلة ، بعد أن تحطم (جهاز الإرسال) ومخزون المياه ..

أما (نور) فقد كان أكثرهم استغراقا في التفكير ، فداخل خلايا مخه دار استرجاع كل الأحداث السابقة ، ومنطقتها وترتيبها ، ومحاولة التوصل إلى حلّ منطقي لكل



هذا الغموض ، بالإضافة إلى أن عينيه لم تبعدا مطلقا
عن آثار الفأر ، الذى قارب العودة إلى حجمه
الطبيعى ..

ولما طال الصمت ، قطعتة (سلوى) وهى تحك
ذراعها بعصية قائلة :

— يبدو أننى أصبت ببعض الحساسية ، أو أنه
البعوض .

نظر الدكتور (آدم) إلى البثور الحمراء التى ظهرت
على ذراعها ، وقال :

— بل إنها الحساسية يا سيدتى .. يبدو أن جهازك
المناعى لا يتلاءم مع جو هذه الأدغال شبه الاستوائية .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة شاحبة ، وقالت :

— وما دخل جهازى المناعى يا سيدى ؟
شعر الدكتور (آدم) أنها فرصة مناسبة لتبادل
الحديث ، وكسر هذا الملل والرتابة ، فانطلق يقول :

— معظم أمراض هذا العصر تعود إلى خلل الجهاز

المناعى يا سيدتى ، فهو الجهاز المسئول عن إنتاج
الأجسام المضادة ، التى تهاجم كل جسم غريب يدخل
إلى الجسد ، فالحساسية مثلا هى عبارة عن رفض الجسم
لشئ ما مَسَّ الجلد ، وكثيرا ما يصاب الجهاز المناعى
هذا بما يشبه الجنون ، فيبدأ فى إنتاج أجسام مضادة
تهاجم أعضائه نفسها ، وهذا ما نسميه بالجنون
المناعى ، أو المناعة الذاتية الضدية .

قاطع (نور) حديثهما بقوله :

— أعتقد أننا سنضطر للتوقف هنا ، فلم يعد هناك
أثر لأقدام الفأر .

سأله (رمزى) :

— هل تعتقد أنه قد بدأ رحلته من هذه النقطة ؟
كانت المنطقة عبارة عن دغل متشابك الأغصان ،
كثيف الأشجار ، تطلّع إليه (نور) فترة قبل أن يحرك
كفيه قائلا :

— من يدري ؟ .. ربما .

ازدرد الدكتور (رضا) لعابه بصعوبة ، وقال بلهجة
حاول أن يكسوها بالمرح :

— فلنكن هذه هي جهنم ، المهم أن أتناول بعض
الماء ، فحلقي قد جف تماما .

بعثت كلماته شعور العطش في الجميع ، فبادلوا
النظر ، إلا أن (نور) قال بصرامة :

— سنضطر إلى قضاء الليل دون ماء يا سيدى ،
فقد حلّ الظلام ، وسيكون من الخطورة خروجنا بحثا
عن الماء ، وسنبداً بحثاً مع أول أضواء الصباح .

قال الدكتور (رضا) :

— وماذا لو أننا لم نجد ؟

وضع (نور) حقيقته على الأرض ، وقال :

— سنبعد يا دكتور (رضا) ، فلا تظن أن كل

هذه الأعشاب تروى بأشعة الشمس فقط .

ساد الصمت تماما بعد عبارة (نور) ، وانهمك

الجميع في إعداد خيامهم للنوم ، وسرعان ما أطبق

الظلام ، وأوى كل منهم إلى خيمته ، وفي خيمة (نور)
قالت زوجته (سلوى) :

— ألم توصل إلى شيء ما حتى الآن يا (نور) ؟
هز رأسه نفيا ، وقال :

— ليس بعد يا عزيزى .. إننى أميل إلى نظرية
الدكتور (آدم) ، ولكنها لا تفسر حادث مصرع
الحارس (سلطان) ، فكل ما واجهنا حتى الآن أشياء
معروفة وإن تضخم حجمها ، ولكن تلك الظلال
المفزعة التى ظهرت على شاشة الفحص الحرارى ، هى
لأشياء غير معروفة على الإطلاق .

قالت وهى تستند إلى كتفيه :

— ربما هى لأشياء معروفة ، ولكن كبير حجمها
جعلها غير مألوفة .

أوما برأسه موافقا ، وقال :

— نعم .. ولكن ما هى بالضبط ؟

زوت ما بين حاجبيها ، وهى تفكر بعمق ، إلا أن

صوت الدكتور (رضا) قطع أفكارها وهو يقول من خارج الخيمة بقلق :

— أيها الرائد .. هل استغرقت في النوم؟

أسرع إليه (نور) خارج الخيمة ، وسأله :

— ماذا حدث يا دكتور (رضا) ؟

كان وجه الدكتور (رضا) شاحبا ، وصوته مرتجفا وهو يقول :

— لقد تغلب شعورى بالعطش على خوفى ،

فحاولت البحث عن مصدر للماء عندما ..

قاطعه (نور) قائلا بلهفة :

— علام عثرت يا دكتور (رضا) ؟

تردد الدكتور (رضا) لحظة ، ثم قال بصوت

خافت :

— لقد عثرت على جثة رجل .

فحص (رمزي) جثة الرجل بعناية ودقة فثيرة

طويلة ، ثم رفع رأسه ، وقال :

— ربما لا يبلغ تقريرى نفس الدرجة من الدقة مثل

تقارير الدكتور (حجازي) في هذا الشأن ، ولكن

ذلك الرجل لم يلق مصرعه بسبب أى من هذه الحيوانات

المتضخمة ، وإنما مات بسكتة قلبية .

سأله (نور) باهتمام :

— وكيف أمكنك معرفة ذلك ؟

هز (رمزي) كتفيه ، وقال :

— هناك عدد كبير من الخلايا المتحللة في جدران

بقايا القلب .. صحيح أن ذلك يمكن أن يحدث بعد

الوفاة ، ولكنه توفى من أربعة أيام فقط ، وهناك كثير من

التحلل حدث قبيل الوفاة ، وهذا واضح من اختلاف

اللون ، و

قاطعه (نور) قائلا :

— وهل هذا نوع من أمراض القلب المعروفة ؟

أجابه الدكتور (آدم) قائلا :

— نعم يا بنى ، إنه واحد من أمراض جنون الجهاز
المناعى ، حيث يهاجم الجسم نفسه بدلا من الأجسام
الغريبة .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

— ولماذا قضى نحيبه فى هذا المكان بالذات ؟

هز الدكتور (آدم) كتفيه ، وقال :

— الله وحده أعلم يا بنى .

وفى تلك اللحظة قال (محمود) بصوت متحشرج :

— هل يمكنكم الحضور إلى هنا لحظة ؟ .. هناك

ما يهمكم رؤيته .

هرع إليه الجميع ، ثم توقفوا مشدوهين مما وقع عليه
بصرهم ، فبين جذعين ضخمين من جذوع الأشجار ،
امتدت خيوط متناسقة تشبه تماما ما يصنعه العنكبوت ،
ولكن حجم الخيوط يؤكد أنه عنكبوت يبلغ أضعاف
حجم أكبر العناكب المعروفة على كوكب الأرض .

* * *

مضت فترة طويلة من الصمت ، قبل أن يقول
(نور) :

— من أى أنواع العناكب هذا يا دكتور (آدم) ؟

حرك الدكتور (آدم) رأسه فى حيرة ، وقال

بتلعثم :

— إن شكل الخيوط وطريقة بناء العش يدل على أنه

من ذلك النوع العادى ، الذى ينتشر عادة فى

الأدغال ، وبعض المنازل المهجورة ، ولكن حجمه فى

العادة لا يزيد على ثلاثة سنتيمترات ، أما ما ينتج هذا

الحجم من الخيوط فـ ...

ولم يتم عبارته ولكنهم فهموها جميعا ، فعاد الصمت

يسود بينهم إلى أن قال (محمود) :

— اللعنة !! ألن ينتهى هذا الرعب ؟

قال الدكتور (رضا) موجها حديثه لـ (نور) :

— أعتقد أنه من الأفضل إخفاء الأمر عن زوجتك

أيها الرائد ، وإلا قضت ليلتها مستيقظة من شدة

الرعب .

أوماً (نور) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا سيدى ، ولقد تعمّدت عدم
إحضارها في أثناء فحصنا للبحث ، فهي رقيقة المشاعر
بعكس ...

ولم يجد (نور) الوقت الكافى لإتمام عبارته ، إذ
شقت الأدغال صرخة قوية يملؤها الرعب ، مِرَّ فيها
الجميع صوت (سلوى) .

* * *



٨ — أوهام العطش ..

انطلق (نور) كالسهم إلى خيمة زوجته ، وتبعه الآخرون
بمزيج من الخوف والقلق ، وما أن اجتاز باب الخيمة حتى
توقف مشدوها ، وزاغت عيناه ، وهو يراقب المنظر المفزع
الذى ارتسم أمامه .

كانت (سلوى) منكشمة فوق فراشها ، وقد تجلّت في
عينها أقصى علامات الفزع ، وهى تحدّق برعب في عنكبوت
ضخم ، يبلغ حجمه ما يقرب من حجم سيارة متوسطة ، وقد
امتدت سيقانه المتعددة المشعّرة تملأ الخيمة ، وهو يقترب
من ضحيته بحذر ، وقد بدأ يغزل خيوط مصيدته حول
الفراش ...

استدار العنكبوت الضخم ، محدّقاً في (نور) بعينيه
الصغيرتين البشعّتين ، وأسرع (نور) يخرج مسدسه ، إلا
أن العنكبوت الماهر ألقي بخيوطه المغزولة حول ذراع (نور)

وجسده مقيّدا حركته ، ثم مدّ إبرته السامة محاولاً غرزها
في جسد بطلنا .

شعر (نور) بعجزه التام وذراعه محدودة الحركة ،
لا يمكنه بها تصويب مسدسه إلى العنكبوت الضخم ،
والخيوط الضخمة التي تصل إلى حجوم الجبال ملتفة
حول جسده ، لزجة قوية ، وإبرة العنكبوت تقترب من
صدره بسرعة ..

وفي تلك اللحظة صرخت (سلوى) ، وقفز
(محمود) ، و (رمزي) نحو الحشرة العملاقة في محاولة
للدفاع عن قائدهم ، وتراجعت إبرة العنكبوت
الضخم ، وفرد أذرعه المتعددة في وضع استعدادي
للقاتل ، فقد أربكه زيادة عدد خصومه إلى درجة غير
متوقعة ، وظهرت الحيرة واضحة في ارتباك خطواته ،
ودورانه حول نفسه .. وهنا ألقى (نور) بجسده على
الأرض بحيث سقط على ظهره ، وأصبح العنكبوت
الضخم في مواجهة قوة مسدسه الليزري تماما ، ورغم



شعر (نور) بعجزه التام وذراعه محدودة الحركة ،
لا يمكنه بها تصويب مسدسه إلى العنكبوت الضخم ..

ذراعه المقيدة إلى جوار جسده ، وبدون تردد ضغط زناد المسدس ، وشقت أشعة الليزر القوية طريقها لتشطر الحشرة شطرين ، واندفع من داخلها سائل أبيض اللون ، تآثر على الفراش ، وعلى جسد (سلوى) ، التي غطت وجهها ، وصرخت بمزيج من الفزع والاشمئزاز ، ثم هدا كل شيء فجأة .

تسمر الجميع في أماكنهم يحدقون في جسد العنكبوت العملاق ، الذي توقف عن الحركة تمامًا ، ثم تبه (محمود) من دهشته ، وأسرع يعاون (نور) في التخلص من قيوده ، على حين تهم هذا الأخير بأسف وحق :

— يا إلهي !! لقد ارتكبت في هذه المرة من أنواع القتل والدمار ما لم أتصوره في عمري بأكمله .
وما أن تخلّص من الخيوط البشعة ، حتى قفز نحو زوجته ، وأحاطها بذراعيه وهو يهمس في أذنها بحنان :
— لقد انتهى كل شيء يا عزيزتي .. لست أدري لماذا تختارك الأخطار دائماً ؟

تمم الدكتور (رضا) بصوت خافت :

— ربما لأنك تركتها وحدها كثيراً .

كان الدكتور (آدم) قد انحنى فوق جثة العنكبوت العملاق يفحصها باهتمام ، ثم لم يلبث أن نهض ، وقال :

— أعتقد أنه من الأفضل أن نعود أدراجنا ، فلقد نجونا من هذه الأخطار مرتين حتى الآن ، ويعلم الله تعالى ماذا يمكن أن يحدث لنا في المرة الثالثة .

قال (نور) بلهجة حازمة :

— إنها المرة الثالثة بالنسبة لي ولزوجتي يا سيدى ، ولكننى لا أنوى التراجع مطلقاً ، فلم أعتد الاستسلام أمام هذه الألغاز مهما بلغ غموضها .

ساد الصمت في الخيمة ، ثم تحدث الدكتور (رضا) بلهجته المرحية قائلاً :

— حسناً أيها الشاب العنيد .. سنواصل مهمتنا ، ولنضع الله ألا يقتلنا العطش ، أو أحد هذه الحيوانات العملاقة .

* * *

أشرقت الشمس في الصباح ، وتسَلَّلت خيوط من
أشعتها الذهبية عبر أغصان الدغل المتشابكة ، دون أن
يغمض لأى من أعضاء الفريق جفن .. وما أن سقط
أول شعاع من أشعة الشمس على وجه الدكتور
(رضا) حتى تئاءب ، ونهض قائما ، وقال بتراخ :
— ها هو ذا ضوء الشمس أخيرا .. لقد تصوَّرت
في بعض اللحظات أننا لن نراه ثانية مطلقا .
رفع (محمود) رأسه إلى أعلى ، وتئاءب بدوره وهو
يقول :

— لقد اعتدنا ذلك طوال عملنا مع الرائد (نور)
يا سيدى ، ففي كل لحظة من مغامراتنا كنت أتصور أن
هذا الشروق هو آخر شروق يقع عليه بصرى .
وفجأة توقف عن الحديث ، وتعم بصوت تملؤه
الدهشة :

— يا إلهى !! انظروا يا رفاق .. انظروا إلى تلك
الفجوة في أعلى جذع الشجرة والتي يعبرها ضوء
الشمس .

رفع الجميع أبصارهم إلى حيث أشار (محمود) ،
ولكن أحدهم لم يتبين ما يثير مثل هذه الدهشة ، فسأله
(نور) :

— أية فجوة يا (محمود) ؟

أشار (محمود) إلى منطقة تقع أسفل تفرع أغصان
الشجرة العلوية ، وقال بلهفة :

— انظر جيدا أيها القائد .. إنها فجوة شبه مستديرة ،
محتركة الجوانب ، كما لو أن شيئا ملتبها عبر جذع الشجرة
بقوة وسرعة جبارتين .

تبه الجميع في تلك اللحظة إلى الفجوة المحتركة ،
فقطَّب (نور) حاجبيه وهو يتمم :

— هذا صحيح .. يا إلهى !! كيف حدث ذلك ؟
أجابه الدكتور (رضا) بسرعة واهتمام :

— إنه نيزك صغير أيها الرائد .. نيزك احترق بفعل
احتكاكه بالغلاف الجوى لكوكب الأرض ، ولم تبق منه
سوى هذه الكتلة الصغيرة ، التي ارتطمت بجذع

الشجرة ، واخترقته محرقة أطراف فجوة العبور .

كان الدكتور (رضا) يتحدث بثقة عالم في الجيولوجيا^(١) ، حتى أن أحدهم لم يجزؤ على تفنيد تفسيره ، إلا أن (نور) قال بتساؤل :

— ولكن كيف لم تلتقط مرصدنا هذا النيزك ؟ ولم يهجم أحد بمكان سقوطه ؟

أجابه الدكتور (رضا) :

— لأنه هناك آلاف النيازك الصغيرة التي تخرق غلافنا الجوي يوميًا أيها الرائد ، ولكنها تخرق بأكملها قبل أن ترتطم بالأرض ، ومن الواضح أن هذا النيزك كان صغير الحجم إلى درجة لم تلفت انتباه المراقدين ، ولم يتصور أحد إمكانية بقاء أى جزء منه بعد سقوطه .

ثم برقت عيناه بفضول علمي وهو يستطرد باهتمام :

— آه لو أجد بقاياها !! سيكون نصرًا علميًا جديدًا .

صمت (نور) مفكرًا ، وطال صمته والجميع

(١) الجيولوجيا هي علم دراسة المعادن وطبقات الأرض .

يتربصون ما ينطق به ، إلى أن قال بهدوء :

— أنت محق يا دكتور (رضا) .. سنعاونك جميعا في البحث عن بقايا هذا النيزك .
* * *

أشارت الساعة إلى الثالثة عصرا ، عندما تهاوى الجميع بإرهاق ، وأخذوا يجففون العرق الغزير الذي سال على جباههم من كثرة البحث والتقيب ، وتهدد الدكتور (رضا) بعمق ، وقال بلهجة أقرب إلى اليأس :

— لا فائدة .. لن نعثر على بقاياها مطلقا .. لقد جف لساني من شدة العطش .. آه .. كم أنا مستعد لدفع نصف عمري في مقابل جرعة ماء !!

قالت (سلوى) وهي تشيح بذراعها :

— أما أنا فسأدفع عمري بأكمله في مقابلها يا سيدى .

ساد الصمت بينهم وقد أضناهم العطش والإرهاق ،

واستغرق كل منهم في تفكير منفرد ، إلى أن قال
(محمود) :

— أعتقد أننا أضعنا كثيرا من الوقت في البحث
بطرق خاطئة .

سأله الدكتور (رضا) بضيق :

— ماذا تعنى بطرق خاطئة أيها الشاب ؟

ابتسم (محمود) بشحوب ، وقال :

— معذرة يا سيدى ، لم أقصد الإساءة إليك ،
ولكننى كنت أفكر بأسلوب هندسى بعض الشيء .

جلس الدكتور (رضا) على صخرتين متلاصقتين ،
وقال :

— حسنا .. هات ما عندك .

بذل (محمود) مجهودا ليلتلع ريقه الذى جف من
شدة العطش ، وقال :

— كان من المفروض أن نبحث في خطوط مستقيمة ..
أعنى أننا لو رسمنا خطأ مستقيما من نقطة اختراق الجذع .

تبعا لميل فجوة الاختراق ، لوصلنا إلى المكان الذى سقط فيه
البيزك بلا ريب .

صمت الدكتور (رضا) لحظة مفكرا ، ثم تألفت
أساريره وهو يقول بمرح :

— هذا صحيح أيها الشاب .. صحيح تماما .

ثم رفع رأسه إلى أعلى ، وقال :

— لقد اخترق البيزك جذع الشجرة هنا ، مانلا
بزواوية خمس وأربعين درجة تقريبا ، ولذا فلا بد أن يهبط
في ..

وتحرك ببصره مع خط وهمى رسمه في خياله ، حتى
وجد نفسه ينظر ما بين ساقيه ، فصاح وهو يشير إلى
نقطة التقاء الصخرتين اللتين يجلس فوقهما :

— هنا .. في هذا المكان بالضبط .

وقفز من مكانه ، ثم انحنى ينظر بين الصخرتين ،
وسمعه الجميع يهتف بسعادة ودهشة :

— رباه !! لقد وجدت ما هو أعظم من هذا

النيزك .. وجدت نبعا صغيرا من ينابيع الماء أخفته تلك
الصخرتان عن عيوننا .

★ ★ ★

صاح الجميع بسعادة ، فلقد كان كشف هذا النبع
الصغير أعظم في نظرهم ملايين المرات من كشف سر
الكون بأكمله ، وانحنى الدكتور (رضا) يتناول جرعة
من الماء ، بلل بها شفتيه فقط وهو يقول :

— لا تشربوا دفعة واحدة .. بللوا شفاهكم أولا
حتى لا تصابوا بالمرض ، ثم إننا لا نعلم بعد إذا ما كان
هذا الماء عذبا أم ساما .

ضحك الدكتور (آدم) وهو يقول :
— المياه السامة لا تتواجد وسط الأعشاب والأشجار
يا عزيزى .

ابتسم (نور) براحة ، وهو يتأمل علامات الفرح
والأمل التى ارتسمت على وجوه الجميع ، وأغمض عينيه
محاولا استرجاع كل ما حدث .. تذكر الظلال المفزعة ،



وقفز من مكانه ، ثم انحنى ينظر بين الصخرتين ،
وسمعه الجميع يتف بسلامة وسعادة ودهشة ..

ابتسم بهدوء وهو يقول :
— بلى يا عزيزتى .. لقد توصلت إليه فى اللحظة
المناسبة .

★ ★ ★



ومصرع (سلطان) ، وقلبه الذى تلاشى بصورة
عجيبة ، ثم الحيوانات الضخمة ، وجثة الرجل المجهول ،
وذلك التيزك الذى ظهر واختفى بصورة غامضة ، وبدأ
يرتب تلك الأحداث فى ذهنه بهدوء وسرعة ، ولم
يستغرق منه كل ذلك التفكير سوى جزء من الثانية .

وفجأة فتح (نور) عينيه ، وتألفت مقلتاه ببريق
مألوف ، ثم قفز من مكانه ، وصاح بـ (سلوى) التى
رفعت الماء نحو شفيتها تهم بتبليهما :

— لا .. لا تمسوا هذا الماء .. توقفوا .. إنه مصدر
كل هذه الأهمال التى لقيناها .

استدار إليه الجميع بذهول ، وما أن نحت
(سلوى) تألق عينيه وبريقهما الذى تعلم معناه جيدًا ،
حتى تركت الماء ينزل من كفها ، وصاحت بسعادة
غامرة :

— (نور) .. لقد توصلت إلى حل اللغز ، أليس
كذلك ؟

٩ — تلاشي الغموض ..

تطلع الجميع إلى (نور) باهتمام ، عدا الدكتور (آدم) ، الذي نظر إليه بشك ، غير مصدق أن هذا الشرطي يمكنه التوصل إلى حل منطقي بالنسبة للغز علمي بحث مثل هذا ، ولكن شيئا ما في ملامح (نور) أو في عينيه المتألفتين دفعه إلى الاهتمام والإنصات إلى الكلمات ، التي بدأت في الخروج من بين شفثيه ، حيث استكان (نور) جالسا فوق صخرة بيضاء متوسطة الحجم ، وقال بهدوء :

— راجعوا معي بهدوء وتركيز كل ما صادفناه من أغاز .. أجسام مجهولة تهاجم جسد الحارس المسكين (سلطان) ، وتلتهم قلبه فقط دون سائر خلاياه الأخرى ، شاقة طريقها بدقة بالغة عبر أنسجة صدره ، ثم حيوانات عملاقة يختلف حجمها من واحدة لأخرى ،



وكلها من المفروض أنها صغيرة الحجم في الطبيعة ،
وجثة رجل قضى نحبه بسكتة قلبية ناشئة من أحد أمراض
جنون الجهاز المناعي في نفس البقعة ، التي هبط فيها
نيزك صغير الحجم مجهول الهوية ، وأخيرا نبع صغير
يختفي بين صخرتين متجاورتين .. بم يوحي لكم كل
هذا ؟

هز البعض رءوسهم في حيرة ، ومطأ آخرون
شفاههم ، على حين قال الدكتور (آدم) بتردد :
— إننى لا أجد أية صلة في الواقع أيها الرائد ..
ابتسم (نور) ، وقال :

— بالعكس يا دكتور (آدم) .. إنى أجد هذه
الأمر مترابطة بشكل غاية في المنطقية ، ويسعدنى أن
أقض على أسماعكم قصة طريفة .
ثم استبد بهدوء إلى جذع شجرة مجاورة ، واستطرد
قائلا :

— منذ فترة قصيرة .. أسبوع أو أكثر قليلا غير

نيزك مجهول غلافنا الجوى ، واحترقت معظم مادته بفعل
الاحتكاك ، ولكن الجزء الذى بقى منه ارتطم بقوة شديدة
بجذع شجرة من أشجار هذا الدغل المتشابك واخترقها ، ثم
اصطدم بالأرض وهو مستمر في اندفاعه بنفس القوة
والسرعة ، فاخرقها أيضًا بين هاتين الصخرتين ، حيث
وصل إلى منطقة من مناطق المياه الجوفية ، مما أدى إلى نشوء
نبع صغير من ينابيع المياه الجوفية .. نبع تأثرت مياهه بنوع
مادة النيزك ، أو بنوع غير معروف من أنواع الأشعة تنبعث
منه .

ازداد اهتمام الجميع وهم ينصتون إلى (نور) ، الذى
واصل قائلاً :

— ولما كان هذا النبع صغيراً ومختفياً بين صخرتين
متلاقتين ، فقد كان من الصعب على الحيوانات الكبيرة
كالقتران والضفادع والعناكب .
صاحت (سلوى) بدهشة :

— هل تقصد أن هذه الحيوانات العملاقة التى هاجمت
تضخمت بسبب .. ؟

قاطعها (نور) قائلا :

— هذا صحيح يا عزيزى .. لقد ارتوت هذه
الحيوانات الصغيرة من ذلك النبع ، ثم تضخمت
أجسادها بشكل يخالف كل ما هو مألوف على كوكب
الأرض ، وهذا طبيعى ما دام المؤثر نفسه ليس معروفا
على كوكب الأرض .

أشار الدكتور (آدم) بسبابته ، وقال :

— إننى أميل إلى هذه النظرية أيها الشاب .

قال (محمود) بتساؤل :

— ولكن ماذا عن جثة الرجل والظلال المفزعة التى
هاجمت (سلطان) ؟

هزّ (نور) رأسه وهو يقول :

— هذا هو الجزء الهام من اللغز يا (محمود) .. بل

يمكن اعتباره اللغز الحقيقى .

ثم استطرد بهدوء :

— لقد سمعتم جميعا الدكتور (آدم) وهو يشرح

لـ (سلوى) موضوع أمراض الجهاز المناعى ، وذلك
الجنون الذى يصيبه ، ويدفعه إلى إنتاج أجسام مضادة
تهاجم أعضاء الجسم نفسها ، وسمعت جميعا (رمزى)
وهو يؤكد أن ذلك الرجل الذىلقى مصرعه هنا توفى
بسبب مرض جنون الجهاز المناعى ، حيث أنتج الجسم
أجساما مضادة تهاجم عضلات القلب نفسه ، وسمعت
أيضا الدكتور (آدم) وهو يؤكد أن معدل تضخم هذه
الحيوانات غير محدود ، أى أنه من الممكن أن تنمو إلى
ما لا نهاية ، لو أتاحت لها الفرصة ، كما سمعتموه ،
والدكتور (حجازى) يؤكد أن الخلايا المنفردة فى جسم
الفأر العملاق قد تضاعف حجمها جدا .

صاح الدكتور (رضا) بجذل :

— يا إلهى !! لقد فهمت ما ترمى إليه أيها الرائد ..

أقسم بأولادى أنك عبقرى ، بل أكثر من قابلت فى حياتى
عبقرية .

وتردد (رمزى) لحظة قبل أن يقول :

— أما أنا فأحتاج إلى تفسير أكثر وضوحاً أيها القائد .

ابتسم (نور) ، وقال :

— بالطبع يا عزيزي (رمزي) .. لقد وصل هذا الرجل المسكين إلى هنا يعاني العطش مثلما كنت ، بدليل أننا لم نجد بجواره أية أوعية للشراب ، ولابد أنه عثر بدوره على نبع الماء الصغير ، وتناول منه بضعة جرعات ، ومن الحقائق المعروفة أنه إذا ما شرب الإنسان جرعة كبيرة من الماء بعد فترة طويلة من العطش ، فإن نبضات قلبه ترتفع فجأة ، ثم تبدأ في الهبوط تدريجياً ، ولكن قلب هذا الرجل الضعيف لم يحتمل ذلك الارتفاع المفاجئ ، فأصيب بسكتة قلبية ، ولقى مصرعه ، ولكن خلايا جسده كانت قد حصلت على بعض ذلك الماء المتأثر بالنيزك الغامض ، ولما كانت الأجسام المناعية هي آخر ما يفارق الحياة من خلايا الجسم ، فقد بدأت الأجسام المناعية عملية التضخم ،

بعد أن غادرت الجسم عن طريق الشعيرات الدموية ، التي تصب في الفم عن طريق الغدد اللعابية — مثلاً — ولما كان هذا التضخم غير محدود ، فقد نمت حتى أصبحت في حجم رجل ضئيل الجسد تقريباً ، وهي تتحرك بذعر في عالمنا الذي يخالف تماماً عالمها الذي اعتادت عليه داخل الجسد .

وصمت لحظة ازدرد فيها لعابه ، وترك للآخرين فرصة لاستيعاب ما قاله ، ثم تابع قائلاً :

— والتقطت أجهزة الفحص الحراري الحرارة المنبعثة من الأجسام المضادة الباقية على قيد الحياة ، بعد رحلة العذاب خارج الجسد البشري ، ولم يستطع أحد تحديد طبيعة هذه الظلال الهلامية المفزعة ، التي تتحرك بمزيج من الذعر والحذر في عالم يختلف تماماً عما اعتادته ..

ثم التفت إلى زوجته (سلوى) ، وقال :

— هل تذكرين عبارتك يا عزيزتي ، عندما أشرت إلى أنه من المحتمل أن تكون هذه الظلال لأجسام معروفة ،

ولكن حجمها المتضخم بشدة جعلها تبدو غير مألوفة ؟.. هذا صحيح ، فمن المستحيل أن يميز شخص شكل أجسام مضادة تقارب حجم الإنسان ، وقد اعتدنا عدم رؤيتها إلا بواسطة الميكروسكوب الإلكتروني .

وتتهد بعق ، ثم تابع قائلا :

— هذا ما حدث تماما ، فقد خرج (سلطان) المسكين ، بشجاعة في محاولة لتعرف طبيعة هذه الظلال العجيبة ، ولم يدر أنه بذلك وضع أمام تلك المخلوقات قلبا ينبض بالحياة .. قلبا تلقى وهو داخل جسم الرجل الذى تتبعه أمرا من جهاز مناعى أصيب بالجنون أن تهاجمه وتلتهمه ، وهذا ما كان .. لقد هاجموا (سلطان) الذى أصابه الرعب من شكل هذه الكائنات المفزعة ، وقبل أن يجد الوقت الكافى للدفاع عن نفسه كانت الأجسام المضادة قد أذابت خلايا صدره بسوائلها الكيميائية ، لتصل إلى قلبه ، ثم التهمت القلب تماما ..

والقلب فقط ، حتى أنها لم تسئ إلى باقى المحتويات كالصمامات ، والأوردة ، والشرايين ، والمشعات الهدية ، وغيرها .. لقد تم انتقاء عضلات القلب فقط ، وبدقة مذهلة أدهشت حتى الدكتور (حجازى) ، خبير الطب الشرعى القديم .

تمم الدكتور (آدم) :

— تفسر مذهل !!

ابتسم (نور) ، وقال :

— تلك الأجسام المضادة لعضلات القلب هى الوحيدة التى كان باستطاعتها انتقاء تلك العضلات فى هذا الوقت القصير ، الذى مر ما بين مهاجمتها للحارس المسكين ، ووصول فريق الإنقاذ إلى المكان ، ثم إنها الوحيدة أيضا التى لم تكن بحاجة لنزع القفص الصدرى لانتزاع القلب ، نظرا لطبيعتها الهلالية .

هرز (رمزى) رأسه ، وقال بدهشة :

— صدقنى أيها القائد .. هذا أعجب تفسير سمعته من

بين شفتيك .



التفت إليه الجميع واتسعت عيونهم دهشة ، فلم
يعد هو الدكتور (رضا خليل) الضئيل الجسم ..

ضحك (نور) ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن إثباته ليس بمثل هذه
الصعوبة ، فما زال لدينا نبع الماء ، ويمكن لعلمائنا
تحليله ، وإجراء تجاربهم عليه ، وستأكدون جميعا من
صحة استنتاجي .

وهنا سمع الجميع صوت الدكتور (رضا) هادئا
يقول :

— أما أنا فأصدق كل كلمة نطقت بها أيها
القائد .. بل أومن بها تماما .. وهاك الدليل .

التفت إليه الجميع واتسعت عيونهم دهشة ، فلم
يعد هو الدكتور (رضا خليل) الضئيل الجسم ، المنمنم
الملاح ، بل أصبح طويلا عريضا ، كأبطال رياضة كمال
الأجسام ، وابتسم وهو يتابع بهدوء :

— لقد مسست هذا الماء بشفتي فقط ، وتسقلت
منه قطرة واحدة أو أقل إلى لعابي ، وها هي ذى
النتيجة .

صاح الدكتور (آدم) بذهول :

— يا إلهي !! هذا مستحيل !!

ابتسم الدكتور (رضا) ابتسامة شاحبة ، وسط
ذهول الجميع ، وتتم متظاهرا بالمرح :

— على الأقل ستكف زوجتي عن السخرية من
جسمي الضئيل .. سابقا .

تمم (نور) بلهجة آسفة :

— مسكين يا دكتور (رضا) .. ليتى رفضت
مصاحبتك لى .

قالت (سلوى) بدهشة :

— لماذا تبعته بالمسكين ؟ .. إننى أراه أكثر وسامة
من ذى قبل !

ابتسم (نور) بحزن ، وقال :

— ولكن العلماء لن يلاحظوا وسامته يا عزيزتى .
نظرت إليه (سلوى) بدهشة ، ولكنها فهمت
ما يعنيه تماما ، عندما قفز الدكتور (آدم) نحو الدكتور

(رضا) بلهفة ، وصاح باهتمام بالغ ، وهو يتحسنى
جسده :

— إنها معجزة يا دكتور (رضا) .. معجزة علمية
بكل المقاييس .. إنها فرصة نادرة لدراسة سلوك الخلايا
الحية فى جسدك بعد تضخمها ..

شحب وجه الدكتور (رضا) ، والتفت عيون أفراد
الفريق بعينه الزائغتين ، ولكنه بذل جهدا خارقا ليبدو
مرحًا كعادته ، وهو يقول :

— رياه !! هذا هو مصرى إذن .

ولكن مرحة تحطم فجأة بعد أن عجز عن التظاهر
به مدة أطول ، وتهدل كتفاه ، وقال بحزن وأسى :
— لقد حصلت أخيرا على منصب .. فأر تجارب .

* * *

١٠ — الختام ..

جلس (نور) صامتا شاردا في حديقة منزله ، وهو يتطلع إلى الطريق بنظرة تحمل الترقب والانتظار ، على حين جلست زوجته (سلوى) إلى جواره ، تداعب طفلتهما الصغيرة ، وتختلس النظر إليه بين الفينة والفينة بأسف وحزن ، ولم تلبث أن وضعت كفها الرقيق على كتفه ، وقالت بصوت خافت :

— دع عنك كل هذا الحزن يا (نور) .. إنك لست مسئولا عما حدث .

ظلّ على صمته وشروده فترة ، ثم قال بصوت حزين :

— كيف ذلك يا (سلوى) .. ألم أكن أنا صاحب فكرة الخروج لاقتضاء آثار الفأر العملاق ؟ .. ألم يكن تعجلى واهتمامى البالغ بالتوصل إلى حل لغز الظلال



المفترعة ، هو سبب ما حدث للدكتور (رضا) ؟

قالت (سلوى) بعصية :

— وماذا حدث له ؟.. إن جسده لم يواصل التمو
بأكثر مما حدث بعد تبليله لشفتيه في ذلك الدغل ،
ولنحمد الله (سبحانه وتعالى) أنه كان ضئيل الجسم ،
فتحول إلى رجل ممشوق القوام فقط .

هز (نور) رأسه بأسف ، وقال :

— بل تحول إلى فأر تجارب في معامل أبحاث الخلايا

يا (سلوى) .

عضت على شفتيها بضيق ، ولاذت بالصمت ،

ولكنها سمعت (نور) يقول باهتمام :

— ها قد وصل (رمزي) و (محمود) .. أرجو أن

يحملا أخبارا طيبة عن الدكتور (رضا) .

اجتاز (رمزي) و (محمود) باب الحديقة وهما

يلوحان بذراعيهما لـ (نور) و (سلوى) ، وسرعان

ما اجتمع الفريق ، وسألهما (نور) عن أحوال الدكتور

(رضا) ، فقال (رمزي) ببساطة :

— لقد استعاد روحه المرحه كسابق عهده ، وبدأ في

تقبل الأمر ببساطة ، برغم أنهم يجرون تجاربهم عليه ليلا
ونهارا .

ابتسم (محمود) ، وقال :

— لقد حيانا بمرح فور رؤيته لنا ، وهمس في أذني

ضاحكا ، إنهم يجرون تجاربهم على خلاياه بكثرة تجعله

يخشى أن تنفذ خلاياه جميعها ، أو يعود ضئيل الجسم كما
كان .

ابتسم (نور) ، وقال :

— إن مرحه الزائد هذا أكبر دليل على شدة قلقه

يا (محمود) ، ويمكن لـ (رمزي) أن يؤكد قولي هذا .

أوماً (رمزي) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح .

ثم اعتدل مواجهها (نور) ، وقال :

— قد يبدو العلم قاسيا في بعض الأحيان أيها

القائد ، والعلماء كمن لا قلوب لهم ، ولكن وراء هذه
القسوة الظاهرية تكمن عاطفة قوية ، يكمن هدف
نبيل ، ألا وهو السعى وراء المزيد من التقدم والرقى للأمم
والشعوب ، ولو أننا هاجنا كل خطوة من خطوات العلم
باسم العواطف والمشاعر ، ما كان هناك تقدم علمي على
الإطلاق .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال بهدوء :
— نعم .. إننى أوافقك فى هذا الرأى
يا (رمزى) .

تنهّدت (سلوى) بارتياح ، وسألت (نور) :
— ماذا حدث فى أمر فحص ماء النبع
يا (رمزى) ؟

أشار (رمزى) إلى (محمود) بصمت ، فأنبرى هذا
الأخير قائلاً :

— إنهم لم يعثروا على بقايا النيزك المجهول ، ويفترض
أنه قد ذاب تماماً فى ماء النبع ، فلقد تبين للعلماء أن

هذا الماء يحمل خواص غاية فى الغرابة ، ناشئة بالطبع
من تأثير ذلك النيزك المجهول .

ثم ابتسم وهو يتابع قائلاً :

— العجيب فى الأمر أن ماء ذلك النبع كان له
الفضل الأعظم ، بسبب خواصه النادرة فى نجاح تجارب
التحويل الذرى العنصرى ، فلقد أمكن بفضل تحويل
المعادن المختلفة إلى ذهب ، باستخدام ثلاث خطوات
فقط ، بدلاً من تسع عشرة خطوة فى السابق .

تمم (نور) بهدوء :

— لكل شىء جانبه المشرق يا رفاق .
وافقه الجميع بإيماءة من رءوسهم ، وقالت
(سلوى) :

— ما زال هناك سؤال أخير فى ذهنى يا (نور) ..
أين ذهبت هذه الأجسام المضادة لعضلات القلب ، بعد
أن قتلت الحارس المسكين (سلطان) ؟

أجابها (نور) بهدوء :

— إنها لم تحتل ظروف الحياة خارج الجسد البشرى
يا عزيزتى ، برغم حجمها الضخم ، ولقد كان
(سلطان) آخر ضحاياها بلا ريب .
وافقه (رمزى) قائلا :

— استتاج موفق أيها القائد .. لقد عثرت بعثة
التقيب بالفعل على بقايا عضوية ناشئة من تحلل هذه
المخلوقات البشعة ، بعد أن انتهى عمرها ، والتهمت
حيوانات الغابة معظمها ، وكنت قد نسيت أن أخبرك
بذلك لولا سؤال (سلوى) ، والعتور على هذه البقايا
سيتيح للباحثين فرصة نادرة لفحص تلك الأجسام
المضادة العملاقة ، ودراسة أسباب جنون الجهاز المناعى
البشرى ، وسيساعد هذا على إيجاد العلاج الملائم له .
ارتسمت ابتسامة راحة على وجه (نور) ، وتراخى
في مقعده بهدوء واسترخاء ، وأغمض عينيه وهو يقول
بصوت عادت إليه رنة الأمل والتفاؤل :

— ألم أقل لكم ؟ .. لكل شئ جانبه المشرق
يا رفاق .

* * *

(تمت بحمد الله)